

# الحكومات العربية في الهند و السند

(۱۱)

تأليف : القاضي أظهر مبارکپوری

ترجمة : الأستاذ عبدالعزیز عزت عبدالجلیل -

## الدولة المعدنية في مکران

عرفنا فيما سبق أن أقدم المسلمين الفاتحين قد وصلت إلى حدود مکران في عهد عمر بن الخطاب و أن الفتح المنظم في بلاد الهند و السند كان في عهد معاوية، وتذكر الكتب التي تناولت الفتوحات أن زياد بن أبي سفيان قد أرسل في عهد معاوية سنان بن محبق الهذلي ليحكم تلك المنطقة وكان سنان رجلا تقيا ورعا صاحب فضل و كمال وقد فتح الله تعالى على يده المباركة مکران(۱)،

(۱) وقال ابن الكلبي كان الذي فتح مکران حكيم بن جبلة العبدی وقال أعشى همدان في مکران

وأنت تسيير إلى مکران فقد شحط الورد والمصدر  
ولم تك من حاجتي مکران ولا الغزو فيها ولا المتجر  
و حدثت عنها ولم آتها فما زلت من ذكرها أخبر  
بأن الكثير منها جامع أون القليل بها معور

وقال الحموي أكثر ماتجى في شعر العرب مشددة الكاف و اشتقاقها في العربية أن تكون جمع ما كرم مثل فارس و فرسان و يجوز أن تكون جمع مكر مثل وغد و وغان وماه كرمان هو الذي اختصروه فقالو مکران و كان قد افتتحها الحكم بن عمر الثعلبي في أيام عمر فقال :

لقد شبع الأ' رامل غير فخر بفي' جاء هم من مکران  
أنا هم بعد مسغبة و جهد و قد صفر الشتاء بالدخان  
فاني لا يذم الجيش فضلي ولا سيفي يذم ولا سناني  
غداة أذفع الأ' وباش دفعا إلى السند العريضة والمدان  
و مهران لنا فيا أردنا مطيع غير مسترخى العنان

و في ذلك كتب البلاذري - فأتى الثغر ففتح مكران عنوة ومصرها وأقام بها  
و ضبط البلاد (١)

واتخذ ابن محبق من مكران مركزا للعمال والحكام حتى صارت مقرا للولاية  
في العهد الأموي -

ولما تولى راشد بن عمرو الحديدى الأزدى قبل زياد بن أبيه استطاع أن  
ينطلق من هناك ففتح قيقان في نواحي قلات فقد أسندت إليه الفتوحات هناك  
ليتفرغ سنان لأحوال الرعية ونظام الدولة وسار سنان بالحكم مدة سنتين على  
أحسن ما يكون مما هيا للحكام والعمال الأمويين أسنا وطمانينة -

### الفتنة وانتشار الفوضى

ولما تولى الحجاج بن يوسف الثقفى أمر العراق فانه أرسل سعيد بن أسلم  
بن زرعة الكلابى ليكون حاكما على مكران و نواحيها، وفي أثناء تلك المدة ساءت  
الحالة هناك واشتعلت نيران الفتنة، فقد أعلن كل من معاوية بن الحارث العلافى،  
وأخيه محمد بن الحارث العلافى العصيان ضد سعيد، و خرجا خلفه مما أدى إلى  
موت سعيد بن أسلم واستلاء كلا الأخوين على مكران، و يعتبر ذلك أول خروج  
على الخلافة الأموية فى مكران، بل فى بلاد السند كلها، مما أحدث فيها حالة  
اضطراب و فوضى نتج عنها قيام عدة حكومات صغيرة، و كان على رأس الجماعة  
المتطرفة محمد بن الحارث العلافى -

وفى سنة ٥٨٢ هـ ثار عبدالرحمن بن محمد بن أشعث وسعه جماعة من القراء  
والزهاد ضد نظام الحجاج ولكنهم فشلوا فلجأوا إلى مختلف البلاد والأمصا -

وقد نجحوا في المجاهرة بالخلاف ضد الحجاج، وشجعوا غيرهم في ذلك وكان محمد بن الحارث العلافى يؤيد ابن أشعث في حركته، وكان قد أتى من عمان و أقام في كنف راجا داهر بن صصه في السند، وكان يحكم مكران في ذلك الوقت سعيد بن أسلم الذى قتل شخصا يدعى صفوى بن لام الحماسى، على جرم فعله، وكان هذا الشخص ينتمى إلى قبيلة محمد بن الحارث العلافى، وكان ذلك من الدوافع التى حركته للخروج ضد أسلم، فاستغل ذلك وجها استثاره العصبية القبلية فانضم إليه أخوه و جماعة معه، و قتلوا سعيد بن أسلم، واستولى هو على مكران، ولما علم الحجاج بذلك أرسل عاملا آخر هو جماعة بن مسعر التميمى فاستطاع الاستيلاء على مكران، وفر محمد بن الحارث وأخوه و من معهما - الى "الور"، في سنة ٥٨٥ هـ واتخذوها ملجأ -

وعند ما هاجم محمد بن القاسم "الور"، و قتل داهر بالسند فقد أحس محمد بن الحارث بالخطر يلا حقه ففر من هناك و لحق "ببرهنا آباد و راجا جى سنج"، -

وتدل بعض الروايات على أنه رجع من هناك طالبا الأمان من محمد بن القاسم فأمنه -

وقد استطاع جماعة بن مسعر التميمى توسيع دائرة فتوحاته بعد أن أخرج العلافين وأرجع لمكران مركزها، وقد أنشد شاعر في ذلك :

ماسن مشاهدك التى شاهدتها الا يزيناك ذكرها مجاعا

ولكن مما يؤسف له أن جماعة تو فى بعد عام واحد من قدومه إلى السند

فأكمل محمد بن القاسم أعماله الخالدة (١) -

وتدل بعض الروايات على أن الحجاج قد أرسل بعد مجاعة محمد بن هارون بن ذراع النمري فأكمل فتوحات مكران واستولى أولاده فيما بعد عليها -

### ”عيسى بن معد ان حاكم مكران“

وفي وسط القرن الرابع الهجري تغيرت الحالة في مكران فقد استولى عليها عيسى بن معدان وأعلن استقلاله بالحكم فيها، ولقب ”بمهاراج“، ويعتبر مؤسس الدولة المعدنية وأول من تكلم عنه وجاء بذكره هو الاصطخري في العبارة الآتية : والمتغلب عليها رجل يعرف بعيسى بن معدان ويسمى بلسانهم ”مهاراج“، ومقامه بمدينة كيز (٢) -

وقد نقل ياقوت الحموي نفس عبارة الاصطخري وزاد عليها تعيين تاريخ حكم عيسى بن معدان هذا فيقول : والمتغلب عليها في حدود سنة ٣٤٠ رجل يعرف بعيسى بن معدان ويسمى بلسانهم مهاراج الخ (٣) -

ويؤخذ من هذا أن عيسى بن معدان كان من المعاصرين للاصطخري كما يفهم من كلا التصريحين السابقين للاصطخري وياقوت أن عيسى بن معدان هو أول حاكم متغلب في مكران، وأنه استولى عليها بالقوة، ولم يخطب باسم الخلفاء العباسيين -

ولم يكن عيسى هذا ينتمي إلى أسرة معروفة، أو قبيلة مشهورة، فليس في

(١) فتوح البلدان

(٢) مسالك الممالك ص ١٧٨

(٣) معجم البلدان ج ٨ ص ١٣٢

كتب التاريخ مايدل على ذلك، ومع كل هذه الاعتبارات، فإنه قد تمكن من إقامة حكومة ناجحة ومستقلة، حتى لقبه العامة هناك بلقب "سهاراج"، الذى يعنى ملك الملوك، ومن المحتمل أنه هو الذى خلق على نفسه هذا اللقب وروجه وأشاعه -

وسما يستحق النظر ذلك التوجيه الذى ساقه ياقوت بشأن الاسم العربى، واللقب الهندى لعيسى بن معدان، فإنه قد ذهب إلى أنه كان بين كابل و غزنيين مدينة يطلق عليها "بان"، سكانها من الخوارج الذى حاربهم المهلب بن أبى صفرة، وأجلاهم عن العراق و غيرها، وأن هؤلاء قد ظلوا حتى القرن السابع على مذهب آبائهم وأجدادهم وأصبح منهم التجار وأصحاب رؤس الأموال والعلماء والأدباء إلى أن يقول: ولكل واحد من رؤسائهم اسم بالعربية واسم بالهندية (١) -

وحقيقة فإن مكران كانت بلد الخوارج الذين امتد نشاطهم من العراق إلى مكران و طوران فمن الجائز أن يكون عيسى بن معدان من أولئك القوم الذى استوطنوا مدينة "بان"، وأنه استولى من هناك على مكران لقربها منه، واشتهر فيما بعد باسمه العربى ولقبه الهندى -

وسما يستحق النظر كذلك فى شأن عيسى بن معدان ما ذكره القاضى أبو على التنوخى المتوفى سنة ٥٣٨٤ هـ فى كتابه (نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة) نقلا عن القاضى أحمد بن سيار الذى حكى أنه قابل فى عمان رجلا من مكران ماهرا فى أمور البحار ذكر له أن أحد الخوارج فى الهند رفع راية العصيان، واستولى

على الحكومة فى مكران، وسير الأمر هناك على أحسن ما يكون ولكن الحاكم الموجود هناك جهز جيشا لمقا بلته ومحاربتة وأراد أن يقابله بنفسه فمنعه وزرأؤه من ذلك قائلين له لا تفعل ذلك حتى لا تقضى قوة الخوارج على جيشك فان هذا الخارجى ذو قوة كبيرة فلا تخرج بنفسك لمحاربتة ولكن هذا الحاكم لم يسمح نصيحة وزرائه و سضى فى غلوائه، و خرج لمقابلة هذا الخارجى فمات واستولى الخارجى على قصر الملك، وزمام الأمر فى الدولة، وسار بالأمر على نحو حسن، فطوقت شهرته الآفاق فى هذه المنطقة، فجمع العقلاء والحكماء الموجودين فى مملكته، وكان قد كتب إلى ولاته وعماله أن يرسلوا إليه من كل مدينة بمائة عاقل و مفكر، فلما وصلوا جمعهم إلى بلاطه وقام بنفسه باختيار عشرة من بينهم، وعشرة من أبناء العاصمة، وحدثهم قائلا: إنه يجب على الانسان العاقل أن يبحث عن عيوبه، و يفتش عن نقائصه، حتى يمكنه العمل على تلافيتها وإيمانانى بهذا المبدأ فاننى أطلب إليكم إذا وجدتم فى شخصى عيبا، أو فى حكومتى نقصا أن تطلعوننى عليه، و بعد أن فكروا جميعا، وتباحثوا اتفقوا على القول بأنهم لا يرون عيبا ولا يلمسون نقصا، سوى شىء واحد مرهون بالأذن لهم فيه فأجازهم بكل سرور فقالو له: إننا نرى فيكم كل جديد، يرمنون بذلك أنه ليس من أسرة حاكمة فقال لهم: اذكروا لى كيف كان ملككم فردوا جميعا إنه كان ابن ملك فقال: وكيف كان أبوه؟ فقالوا ابن ملك كذلك، وما زالوا هكذا حتى عدوا عشرة أجيال ووصلوا إلى الجد الذى حصل على الملك بالغلبة والثورة والاقترار فعند ذلك اعتدل قائلا: وأنا هذا الملك و سيكون الأمر على نحو ما ذكرتم، فأطرق جميع العقلاء سفحمين بجوابه -

و بعد تلك الواقعة عظم أمره، وسار ذكره، ولكن القصة لم تفصح عن

اسم هذا الملك الخارجي ولا مكانه، وان كان يظهر من بعض القرائن وتوجيه الواقعة أنها تعنى عيسى بن معد ان المتغلب، وأنها حدثت فى سنة ٥٣٤. وتدل بعض الروايات على أن جيش عضد الدولة قد استولى على تيز و مكران فى سنة ٣٦٠. عند ما توجه لتأديب البلوصيين -

وقد كتب ابن مسكويه فى تجارب الأسم أنه فى عهد عضد الدولة اتفق البلوصى مع بنوناجية على الثورة تحت قيادة أبو سعيد البلوصى وأولاده فأرسل إليهم عضد الدولة (كور كير بن جستان و عابدين على) لتأديبهم فحملا عليهم فى ١٠ صفر سنة ٥٣٦. وقتلوا منهم خمسة آلاف من بينهم اثنان من اولاد أبو سعيد، وبعد هذا استطاع عابدين القضاء على مراكز التوة عند هم و هجم على هرموز واستولى عليها و تم له الاستيلاء كذلك على تيز و مكران -

و يقول صاحب تجارب الأسم عن ذلك فى الجزء الثانى ص ٢٨٩، ص ٢٩٩ و كذلك ابن الأثير فى الجزء التاسع ص ١٤٣ ما يأتى: "واستولى على بلاد التيز و مكران،، -

ولكن ليس من الواضح هل هذه الغلبة كانت على الباغين من بنى بويه؟ أم على الثائرين البلوصيين فى تيز و مكران -

### معدان بن عيسى بن معدان

ويكشف لنا التاريخ عن اسم حاكم معدانى على تيز مكران فى الربع الأول من القرن الخامس الهجرى وأنه كان يسكن فى تيز مكران و توفى سنة ٤٢٢ أو قبل ذلك وقد كتب ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٢٢ ما يأتى: و فى هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتيكن عسكرا إلى التيز فملكها وما جاورها

وسبب ذلك أن صاحبها معدان توفي وخلف ولدين (١)

ولم نعثر على أى معلومات أخرى فى شأن هذا المعدانى أكثر مما ورد فى هذه العبارة والظاهر أنه ابن عيسى بن معدان وقد سمي حسب الذوق العربى باسم جده وأنه حكم بعد والده و توفي فى سنة ٤٢٢ هـ أو قبل ذلك -

### ” عيسى بن معدان بن عيسى بن معدان “

وهذا هو الحاكم الثالث فى الدولة المعدانية، ويتضح مما كتبه ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٢٢ هـ عن حملات السلطان مسعود على مكران أن سبب هجومه على تيز مكران هو وفاة ملكها الذى ترك ولدين أحدهما يدعى أبو العساكر والآخر يسمى عيسى، الذى استولى على الخزانة وأقام حكومته، أما أبو العساكر فقد توجه إلى خراسان ليطلب من السلطان مسعود معاونته على أخيه، فأرسل معه جيشاً وأمره بالتمكين لأبى العساكر أو التوفيق بينه وبين أخيه - ولما وصل الجيش إلى مكران دعا عيسى للطاعة أولاً، فأبى وأنكر، و خرج فى ثمانية عشر ألف محارب فتقابل الجيشان، ولما رأى عيسى أن جانباً كثيراً من جيشه قد انضم إلى أخيه أبى العساكر، هرب ثم عاد مرة أخرى مع أبنائه وجمهرة كبيرة من رجاله، ولكنه قتل فى المعارك، واستولى أبو العساكر على مكران -

وتلك الواقعة تبين لنا مقدار قوة هذا الحاكم الثالث فى الدولة المعدانية الذى استطاع أن يتمسك بجيش السلطان الغزنوى وجحافلهم، ولكنه لم يجد فرصة للحكومة والحكم إلا لعدة أيام -

(١) الكامل لابن الأثير



### أبو العساكر حسين بن معدان بن عيسى بن معدان

كما يتضح من بيان ابن أبي أصيبعة أن كنيته أبو العسكر واسمه حسين وكان له ولع بعلم الطب خاصة وقد كتب في طبقات الأطباء ما يأتي: نسخة الدستور الذي أنفذه أبو العسكر الحسين بن معدان ملك مكران في حالة علة الفالنج في شقه الأيسر و جواب ابن رضوان له (١)

وكتب العلامة ابن خلدون: واستولى أبو العساكر على البلاد وملكها وخطب فيها للسلطان مسعود و ذلك سنة سنتين و عشرين (٢)  
وعلاوة على أسماء هؤلاء الحكام الأربعة المعدانيين فلا يظهر أما منا غيرهم، ولم نستطع الوقوف على سواهم، وكانت نهاية حكم أبو العسكر سنة ٤٧١ هـ تقريبا وذلك عند ما استولى السلطان الغوري على السلطة في مكران-

### نهاية الدولة المعدانية في مكران

في عام سنة ٥٣٦ هـ قامت الدولة الغزنوية واستمرت حكومتها زهاء ٢١٣ سنة فكان بنو الحسن في ذلك الوقت يحكمون بلاد الغور تحت ظل السلطنة الغزنوية وكان من بين بنى الحسن أربعة اولاد لهم قوة وجاه وشوكة منهم:

(١) محمد ثوري

(٢) حسين شاه

(٣) سام

(٤) علاء الدين الغوري

(١) طبقات الأطباء بجوالة رجال السند و الهند ص ١٠٦

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٣٨٠

الذى توفى سنة ٤٥٦ بعد أن كان قد نصب ملكا فخلفه على عرش غزنين ابن أخيه أبو الفتح غياث الدين الغورى، ففضى على الحكومات الموجودة آنذاك فى طوران و مكران، وقد كتب عن ذلك العلامة ابن خلدون فقال : واستفحل أمر غياث الدين فسار إلى غزنة سنة إحدى وسبعين فى عساكر الغورية والخلج والخراسانية ولقى الغز فهز سهم و ملك غزنة من أيديهم وسار إلى كرمان وشنوران فملكهما و كرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة ثم سار غياث الدين الى لهاور ليملكها من يد خسرو شاه بن بهرام شاه (١)

ويؤخذ من عبارة أخرى أنه ذهب من غزنين إلى كرمان وشنوران واستولى عليهما، وان كرمان هذه كانت تقع بين الهند وغزنين وليست هي كرمان الملك المشهور-

وكلا التصريحين السابقين أمرهما يبعث على العجب لأن سورخا عالما محققا مثل ابن خلدون يقرر أن مكران هي كرمان، ويذهب إلى أنها كانت تقع بين غزنين والهند وليست كرمان المملكة المشهورة، والحقيقة أنها هي مكران نفسها التى توجه منها غياث الدين إلى لاهور و شنوران والغالب أنها طوران وما يزيد العجب كذلك انه قد ورد ذكر مكران و طوران فى تاريخ ابن خلدون صحيحا بدون تحريف وفى مكان آخر يذكرهما محرفين ويبدى صحة ذلك من فحوى كلامه و توجيهه -

و سهما يكن من أمر فان الدولة المعد ائية فى مكران قد قامت فى حدود

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٣٩٩

سنة ٥٣٤هـ وانتهت في عام ٤٧١ على يد السلطان غياث الدين الغوري، وبلغت فترة حكمها ١٣١ عاما -

### نظام الدولة "المعدانية"

سار نظام الحكم في الدولة المعدانية بمكران بطريق الوراثة وكان مؤسسها معدان بن عيسى قد اتخذ مدينة كيز مركزا ومقاماله وكذلك فعل ابنه معدان من بعده -

ولكننا لا ندرى السبب الذي جعل المعدانيين يعدلون عن الإقامة في "بنجبور"، مركز السلطة القديم فلعلمهم قلدوا في ذلك الحكام الهباريين وبنى سامة لكي يعيشوا في جو مفتوح و حياة غير مغلقة حسب الطبيعة العربية -

### "الاستقلال الكامل"

لم نجد في تصريحات المؤرخين أو الرحالة ما يفيد بأن الحكام المعدانيين خطبوا باسم الخليفة، أو ما يدل على وجود أى ارتباط لهم بالخلافة العباسية، فان كل الروايات تشير إلى أنهم كانوا مشتغلين داخليا وخارجيا ولعل السبب في ذلك أنهم لم يكونوا من أهل السنة والجماعة كحكام المنصورة و الملتان، ولم يكونوا كذلك من الشيعة حتى يتبعون الخلافة الفاطمية التي قامت في مصر وإنما كانوا من الخوارج فلم يدعوا لأحد ولهذا السبب أيضا لم يستطيعوا انشاء علاقات صداقة ودية أو عقائدية مع غيرهم، و إذا كان السلطان أبو العساكر قد خطب باسم السلطان الغزنوي فان ذلك لا يدل على سياسة الدولة أو خطة الحكومة وإنما رعاية لما قدمه السلطان الغزنوي إليه من مدد مكنه من السلطة -

### ”بنو معدان من الخوارج“

وقد كتب المسعودى فى شأن مكران فى زمانه ما يأتى : ”بلاد مكران وهى أرض الخوارج الشراة“، (١)

وكان بنو معدان من هؤلاء الخوارج الذين نزحوا وأقاموا فى هذه المنطقة وخرجوا على الخلافة العباسية تبعا لعقيدتهم، و من استعراضنا السابق لأحوالهم يتبين لنا أنهم كانوا من الخوارج يقينا، والقول بأنهم ليسوا من الخوارج أمر ظنى يحتاج إلى دليل قوى يدعمه وهو غير موجود -

### الانصاف مع الرعية

وكان الحكام المعدانيون عادلين منصفين شرفاء، ولما كان مذهبهم يعتبر ارتكاب الكبيرة كفرا فقد احتاطوا فى حكومتهم و عدلوا فى معاملاتهم وقد كتب المقدسى فى شأن حاكم منهم على مكران ما يأتى : على مكران سلطان عليه وهو متواضع عادل لا ترى مثلهم (٢)

و تدل جميع الروايات على عدلهم وانصافهم مع الرعية وقد عرفنا فيما سبق من كلام أبو على التنوخى ما يدل على ذلك -

### ”الحياة العلمية“

فقدت الحياة العلمية فى كل منطقة مكران ولم يكن بها من أهل العلم من يستوجب الذكر وان لم تخل من العقلاء والأذكىاء كأولئك الذين جمعهم مؤسس الدولة المعدانية ونعود فنقول ان الحقيقة أن حالات بنو معدان فى مكران

(١) مروج الذهب ج ١ ص ١١٠

(٢) احسن التقاسيم ص ٤٨٤، ص ٤٨٥

تغطيتها حجب كثيفة لهذا لم نستطع الحصول على أية تفصيلات مطولة عنهم أو عن حكومتهم والذي ورد في كتب التاريخ في هذا الشأن ليس على درجة كبيرة من الصحة -

### استقلال مطهر بن رجاء بالحكم

ومن الواضح أن بنى معدان لم يكونوا يحسون بأى خطر داخلي مع أنه كان بالقرب منهم وعلى مسافة ثلاث مراحل من حدودهم من يحكم ويخطب باسم الخليفة العباسي كمطهر بن رجاء على "مشكى"، ولم يتعرضوا له وفي ذلك كتب الاضطخري: وهولا يخطب الا للخليفة ولا يطبع أحداً من الملوك المصاقيين (١)

وقد نقل ياقوت عبارة الاضطخري هذه ووضع بدلا من مطهر بن رجاء مظفر بن رجاء وذكر أنه كان في حدود سنة ٤٤هـ، ونستطيع من هذا أن نتبين مدى منعة مطهر بن رجاء وأن مشكى من منطقة مكران التي تتصل بحدود كرمان وهي منطقة حارة ولكن بها حدائق، والغالب أن الحكام على مشكى كانوا أهل السنة و الجماعة -

### الحدود والأماكن الهامة والحالة العامة

تدل روايات الجغرافيين العرب على أن ولاية مكران كانت واسعة شاسعة وأنها كانت تقع على الساحل، وبها كثير من القرى والمدن، وأن حدها في الغرب كرمان، وفي الشمال سجستان، وفي الجنوب البحر، وفي الشرق بلاد الهند، ويذهب الفلكيون إلى أن هذه المنطقة لها تعلق وارتباط ببرج القمر و لهذا وجدت فيها الخضرة -

أما لفظ كرمبان فلعله مأخوذ من اللفظ الفارسي "ماه كرمبان"، وبكثرة الاستعمال صار إلى مكران و يظن بعض المؤرخين انها منسوبة الى ابن نوح عليه السلام "مكران بن نازك بن سام بن نوح الذي كان قد خرج من بابل واستوطن هذه المنطقة (١)

وليس لفظ مكران علما على مدينة خاصة أو مكان معين، وإنما يطلق على كل المنطقة الساحلية التي تنقسم إلى جزئين أحدهما مدن وأمصار ذكرها الاصطخري على الوجه الآتي :

تيز، كيز، قنزبور، به، تند، قصر قند، درك، فلمفره، وكتب يقول : وكل هذه مدن صغيرة أما المدينتان الكبيرتان فهما ارسايل و قنبلي

وعلاوة على هذا، فقد كانت هناك جهات أخرى مشهورة في مكران مثل "منطقة الخروج التي من اشهر مدنها "راسك"، ومنطقة، جدران، التي ينبت فيها القصب و يكثر بها سكر النبات و يصدر منها إلى جهات كثيرة في العالم ومنطقة ثالثة هي "مشكي"، التي استولى عليها مطهر بن رجا.

وقد كتب المقدسي عن سعة مكران قبل سنة ٣٧٥ هـ فذكر أن العاصمة "بنجبور"، وأن من المدن كذلك "مشكه"، وكيج، وسراي، وخواش، وسندان وجالك، ووزك، ودشت علي، و تيز، وأوضح أن الاصطخري قد عد كذلك مدن كيرتون، وراسك وقال في شأنهما إنهما من منطقة خروج.

وقد اختلف الجغرافيون في الأسماء لاختلاف الحدود تبعا لأزمنتهم ونظرا

لاختلاف التلفظ والاملاء.

(١) بنجبور: وقد كتب قنربور، وفتزبور، وقيزبون، ولكن الأصل فيها بنجبور عاصمة مكران وقد صرح المقدسى أن بها قلعة و حولها خندق من جهاتها الأربعة وأنها مملوءة بالحدائق ولها بابان رئيسيان، أحد هما باب طوران، وثانيهما باب تيز، والمسجد الجامع بها وسط السوق، وأهلها يشربون مياه النهر و لسانهم بلوصى، وهو غير فصيح - وكتب الأصبغرى أن قنربور أكبر المدن فى مكران كما ذهب إلى ذلك ياقوت الحموى ونذكر من المدن الشهيرة هناك تيز وكس و خاشك وراسك وغيرها -

### الحالات الطبيعية والصناعية والتجارية

تشير بيانات الجغرافيين إلى أن منطقة مكران حارة فى مجموعها وأنه يحيط بها القحط والصحراء وسوء المعيشة، فليس بها قنوات ولا تزرع إلا فى القليل فيما عدا المنطقة التى كانت تقع بين المنصورة و مكران فكانت تجرى فيها بعض الأنهار التى تخرج من نهر السند كما كانت راهوق واربائيل خصبة و حولها مراعى، ويمكن لمن يريد الاستزادة فى ذلك الرجوع إلى ماكتبه الأصبغرى والمسعودى والمقدسى و ياقوت الحموى -

### الحالة الدينية واللغة

كان سكان مكران عموما يغلب عليهم اللون القمحي والجهل، وعدم التهذيب ولم يكن بين المسلمين حياة علمية أو دينية تستحق الذكر، وكانوا عموما من الخوارج ولغتهم ركيكة، تجمع بين الفارسية والمكرانية، وفى بعض المناطق يغلب اللسان البلوصى وكادت الحياة أن تصطنع بالصبغة الهندوكية

فى اللباس، فالزى العام فى مكران "الكرتة"، ولباس التجار القميص والملاءة على نحو ما يفعل أهل العراق وفارس-

وقد كتب المقدسى أن المسلمين هناك مسلمون بالاسم فقط، ولهم مسجد جامع فى السوق وليس لديهم سعة فى التفكير فعقولهم ضيقة-  
وتدل بعض الروايات على أنهم كانوا يعيشون على صيد الأسماك والطيور-

### الصناعة

وقد خلت منطقة مكران من الصناعة فيما سوى صناعة السكر النباتى الذى كان يكثر هناك، ويصدر إلى جهات مختلفة، نظرا لوفرة محصول القصب فى منطقة جدران-

وقد تحدث ياقوت عن مصانع سكر النبات فذكر أن هناك بالقرب من مدينة "تميت سندان"، جبل يؤخذ منه النوشادر الذى يستعمل فى هذه الصناعة

### التجارة

كتب الأصبخري عن منطقة جدران ماأتى: ورستاق تسمى جدران وبها فائيد كثير ونخيل و قصب السكر وعامة الفائيد الذى يحمل الى الافاق منها الاشياء عمل من ناحية ماسكان (١)

كما كتب ياقوت الحموى فى شأن فيزيون "بنجبور"، ماأتى: و فيها الفائيد كان يحمل إلى جميع الدنيا(٢)

(١) مسالك الممالك ص ١٧

(٢) ص ٤١٧ معجم البلدان ج ٧ ص ١٩٣



### ”علماء مكران“

لا نلمح أى جهود علمية فى مكران حتى القرن الثالث والرابع و فيما بعد ذلك ظهر جماعة من أهل العلم والفضل ذكرهم العلامة السخاوى فى كتاب ”الضوء اللامع“، وخاصة من كان منهم فى القرن الثامن -

وقد ذكر العلامة السمعانى من العلماء القدامى هناك أبو حفص عمر بن محمد بن محمد بن سليمان المكرانى الذى سافر الى العراق للتزود من العلم ورحل من هناك إلى الحجاز و تلقى الحديث على أبى الحسن محمد بن أحمد البزاز وروى عنه أبو القاسم الشيرازى(١)

(١) كتاب الانساب طبع اور ويا ورق ص ٤٥١